وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جـــامـــعـــة ديـــــالى
كُـلـيّة الـتـربـيـة للعـلـوم الإنسانـيـة
قـسم اللغة العربية – الدراسات العليا

الدَّلالة النحوية عند ابن جني

رسالة مُقدمة

إلى مجلس كُليّة التربية للعلوم الإنسانيّة بجامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص/لغة

من الطالب

أوس أحمد علي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عثمان رحمن حميد الأركي

١٤٤١هـ ٢٠٢٠م

الفصل الأول

الإعراب ودلالته على المعنى

تعنى الدراسة في هذا الفصل بعدد من القضايا التي تّخُصُّ مفهوم الإعراب ودلالته على المعاني النحوية في التركيب، وما يرتبط بالإعراب من مباحث، كقضية العامل، والقرائن اللفظية، والصناعية، ثُمَّ يُعَرِّج على مظاهر عناية العرب بالمعنى وتقديمهم إيّاه على اللفظ الذي هو خادم المعنى عندهم، وقد تعرَّضَت الدراسة إلى أمثلة من عناية العرب بالمعنى نحو مسألة (إصلاح اللفظ للمعنى) و(الاحتياط للمعنى)، ثُمَّ انتهى الفصل إلى الحديث عن محورية المعنى في ترجيح وجه نحوي على آخر والمعيار هو صحة المعنى وقوته .

وقد قُسِّمَ الفصل على مبحثين هما:

المبحث الأول: الإعراب مفهومه ودلالته.

المبحث الثاني: محورية المعنى في التوجيه النحوي.

المبحث الأول

الإعراب مفهومه ودلالته

توطئة

يُعَدُّ الإعراب من الظواهر المهمة في اللغة العربية والسمة المميزة لها، وشاركتها في هذه الظاهرة اللغات السامية القديمة[١]، ونستطيع أنْ نجد ذلك في نصوص اللغات البابلية والآشورية، ومنها نص قانون حمورابي المدون باللغة البابلية والذي يحمل مظاهر إعرابية كرفع الفاعل ونصب المفعول كما في العربية[٢].

أعرب علماء اللغة عن أنَّ الإعراب أهم السمات الفاصلة بين اللغات، مما جعلهم يصفون اللغات الإعرابية بانها تأليفية، واللغات غير الإعرابية بانها تحليلية، وأما علة تسمية اللغات الإعرابية بالتأليفية فهو راجع إلى أنَّ انضمام الألفاظ بعضها إلى بعض في التركيب النحوي يكون تألفا تلقائياً وذلك لوجود الحركات الإعرابية الكاشفة عن إسناد الخبر للمبتدأ أو ارتباط المضاف بالمضاف إليه، وهو ما لا نجده في اللغات غير الإعرابية (التحليلية) كالفرنسية، والإنكليزية التي بها حاجة إلى عنصر لغوي ثالث بدونه لا يستقيم بناء الجملة ولذلك سميت بالتحليلية؛ لأنها تقوم على آليات تحلل الأدوات والقرائن التي تربط أجزاء الكلام[٣].

الإعراب: مفهومه

المعنى اللغوي للإعراب هو الإبانة والإفصاح كما ورد في لسان العرب: ((الإعْرابُ والتَّعْريبُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ الإبانة، يُقَالُ: أَعْرَبَ عَنْهُ لِسانهُ وعَرَّبَ أَي

---

[١] ينظر: العربية والإعراب: ٣٣.

[٢] ينظر: معاني النحو: ٢١.

[٣] ينظر: العربية والإعراب: ٤٨-٤٩.

أَبانَ وأَفصَحَ، وإنما سُمِّيَ الإعراب إعراباً، لِتَبْيِينِهِ وإيضاحه)) [١]، وهو ما ذكره ابن جني أيضا في كلامه على المعنى اللغوي للإعراب إذ قال: ((وأما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه؛ وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له، وموضح عنه... ومنه قوله في الحديث " الثيب تُعرِب عن نفسها "))[٢].

يظهر من هذين النصيّن ((أنَّ المعنى اللغوي للإعراب هو الأصل لمعنى الإعراب في النحو)) [٣]، فقد عرَّف ابن جني الإعراب بأنَّه: ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه)) [٤]، ثم يفصح ابن جني عن شدة الاتصال بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في قوله: ((ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان الإعراب الدال عليها مختلفًا أيضًا وكأنه من قولهم: عربت معدته أي فسدت كأنها استحالت من حال إلى حال كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة. وفي هذا كفاية بإذن الله))[٥].

وفي سياق كلامه على المعنى اللغوي للإعراب يُنَبِّه ابن جني على أنَّ المدلول اللغوي للإعراب راجع إلى أنَّ: ((أصل هذا كله قولهم العرب وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة، والإعراب والبيان))[٦].

---

[١] لسان العرب: ٥٨٨/١.

[٢] الخصائص: ٣٦/١.

[٣] معاني النحو: ٢٣/١.

[٤] الخصائص: ١/ ٣٤.

[٥] المصدر نفسه: ٣٧/١.

[٦] المصدر نفسه: ٣٦/١.

وهذا ما جعل الدكتور عبد السلام المسدّي يعلق على هذه الالتفاتة من ابن جني ويعجب بها معلقًا فإذا بنا نقف على ضفيرةٍ دلاليةٍ داخل المصطلح: فاللفظ بذاته دال على جنس الأمة، وهو بذاته دال على السمة المميزة للسانها؛ فالعربية من العرب، وهذا شائع اذ لسان كل أمة إنما يتسمى بلفظ تلك الأمة، ولكن اشتقاق الإعراب من العربية بعد اشتقاق العربية من العرب يوقفنا على تصور للأشياء هو إلى الاستثناء اقرب من القاعدة؛ ويزداد الاستثناء طرافة وإثارة عندما نرى أنَّ ابن جني يومئ إلى ضرب من الدور، فكأنما اسم العرب قد اشتق من فعل أعرب، وكأنما فعل أَعربَ مشتق من اسم العرب[١].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ ابن جني في تعريفه الإعراب في الخصائص لم يقصد إلى حده النحوي بصورة دقيقة، كالكلام على العامل، وغير ذلك، كما في كتابه اللمع، وإنما وضَّحَ معناه العام، وعقد الصلة بين النسب اللغوي لمصطلح (الإعراب)، وما أطلق عليه في النحو[٢].

وظيفة الإعراب في النحو العربي

حدد ابن جني وظيفة الإعراب وغايته والغرض منه [٣]، في تعريفه الإعراب بقوله: ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه)) [٤].

---

[١] ينظر: العربية والإعراب: ٦٧.

[٢] ينظر: ابن جني النحوي: ٢٩٥ ، و اللمع في العربية: ١٧.

[٣] ينظر ابن جني النحوي: ٢٩٤.

[٤] الخصائص: ١/٣٥.

يرى ابن جني ان الغاية من الإعراب هو الدلالة على المعاني النحوية في الجملة العربية وللتمييز بينها[١]؛ لان في فقدان الإعراب تكون أجزاء الكلام وحدات مرصوفة بلا علامات تدل على معانيها في التركيب اللغوي وتميز بينها مما يوقع المتلقي في حالة من الغموض؛ ولذا كانت للإعراب علامات مختلفة كي يعبر عن المعاني المختلفة وهو ما ذكره ابن جني أيضاً حين قال: ((ألا ترى أن موضوع الإعراب على مخالفة بعضه بعضًا من حيث كان إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني))[٢].

وهو فهم دقيق يتوافق مع الواقع اللغوي الذي جعل الإعراب أصلا في الأسماء ؛ لأنَّ المعاني الإعرابية، أو القيم النحوية التي جاء الإعراب للدلالة عليها تكون في الأسماء وحدها، أما الأفعال فلا يكون فيها هذه المعاني النحوية، فلا يكون الفعل مسنداً إليه ولا مضافًا إليه، فالأسماء هي التي تتغير أواخرها بتغير القيم النحوية، وهو ما لا نجده في الأفعال والحروف[٣].

وهذا ما صرَّح به الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في المفصل: ((وإنما أُوتي به للفرق بين المعاني، واذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة احتيج إلى الإعراب، ليدل على ذلك المعنى))[٤].

إنَّ فهم ابن جني لوظيفة الإعراب قد جاء متوافقاً مع فهم معظم النحاة والبلاغيين مع اختلافٍ في انطباق مصطلح الإعراب على العلامة الإعرابية أو على مجمل عملية التحليل النحوي أو شموله علم النحو كافة وهو ما سنعرِّج على شرحه .

---

[١] ينظر: ابن جني النحوي: ٢٩٥.

[٢] الخصائص: ١/١٧٥.

[٣] ينظر: الخصائص: ١/٦٣، والإيضاح في علل النحو: ٦٩، والهمع: ١/١٥.

[٤] شرح المفصل: ١/٢٢٢.

فممن يرى الإعراب كاشفاً عن المعنى النحوي الوظيفي في التركيب اللغوي ابن فارس(ت ٣٩٥ هـ) فهو يؤكد أَنَّ الإعراب من العلوم الجليلة الَّتِي خصت بِهَا العرب وانَّه الفارق بَيْنَ المعاني المتكافِئَة من حيث اللفظ، قال: ((ألا ترى أن القائل إِذَا قال: "مَا أحسن زيد" لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمّ إلاَّ بالإعراب، وكذلك إِذَا قال: "ضرب أخوك أخانا" و "وَجْهُك وجهُ حُرّ" و "وجهُك وجهٌ حرٌ" وَمَا أشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبه))[١].

أي إنَّ الإعراب هو المفتاح الذي يفتح ما استغلق من المعاني كما يفهم من كلام عبد القاهر الجرجاني: ((إنَّ الألفاظ مغلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعراب هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سَقيمٍ حتى يرجع إليه، لا يُنكِرُ ذلك إلاَّ من يُنكِر حِسَّه، وإلاَّ مَنْ غالطَ في الحقائقِ نَفْسَه))[٢].

ولكن مع كل هذا الاحتفاء بالإعراب وأهميته واثره في الكشف عن المعاني النحوية لدى علماء العربية إلّا أنه لم يكن محلاً لإجماعهم فإنَّ هناك من ذهب إلى إنكار أنَّ الغرض من الإعراب هو الإبانة عن المعاني النحوية بل إنَّ له وظيفة أخرى ذهب إليها قطرب (ت ٢٠٦ هـ) وهي أنَّ العرب إنَّما أعربت كلامها كي لا تلزم السكون في حال الوقف والوصل فيبطئون في كلامهم فجعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل كلامهم[٣]، وهو رأي نسبه عدد من الباحثين أيضاً إلى الخليل

---

[١] الصاحبي في فقه اللغة : ٣٥،٤٣/١.

[٢] دلائل الإعجاز: ٢٨.

[٣] ينظر: الإيضاح في علل النحو ٦٩-٧١، والجملة العربية والمعنى: ٢٩.

(ت١٧٥هـ) لقوله: ((إنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنَّ يلحقنَ الحرف ليوصل إلى التكلم به))[١].

وقد ناقش الدكتور محمد حماسة نسبة هذا الرأي الى الخليل وعدها نسبة غير دقيقة؛ لأنَّ كلام الخليل جاء ليوضح وظيفة هذه الحركات على مستوى البنية الأساسية للألفاظ أي المستوى الصرفي لا التركيبي النحوي الذي يختص بحركة أواخر الألفاظ وتغيرها بحسب معانيها النحوية وما يتصل بألفاظها من العوامل النحوية [٢].

واعتمد قطرب في رأيه بنقض كون علامات الإعراب دوالاً على المعاني على أنَّ في كلام العرب أسماء متفقة في الإعراب مختلفة في المعاني، وأسماء مختلفة في الإعراب متفقة في المعاني، وإنْ لو كانت وظيفة الإعراب هي الإبانة عن المعاني والتمييز بينها لوجب أنْ يكون لكل معنى إعراب يدل عليه ولا يزول إلّا بزواله [٣].

وقد تبعه في ذلك من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس، ويمكن أنْ نخلص إلى أنَّ: ((مجمل ما ينتهي إليه مذهب قطرب والدكتور إبراهيم أنيس هو إلقاء الشك في قواعد الإعراب وفي اطرادها، وفي معاني الإعراب التي نصت عليها كتب النحو كلها قديمها وحديثها، ولكن هذا الشك لا يمكن أنْ يسري إلى الحقيقة الواقعة وهي انَّ قواعد الإعراب مطردة استنبطت من كلام العرب ومن نصوصه الموثوقة، وحسبنا

---

[١] الكتاب ٤/٢٤١-٢٤٢. وينظر مجلة(الضاد): ١١٨-١١٩.

[٢] ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ٢٥٧ وما بعدها.

[٣] ينظر: الايضاح في علل النحو: ٦٩-٧١.

بالقرآن الكريم دليلاً على ذلك))[١]، مما حدا علماء العربية على مناقشة هذا الرأي و والرد عليه قديماً وحديثاً مما يجعل الباحث في سعةٍ من نقاش ذلك[٢].

العلامة الإعرابية وقرائن المعنى

استحوذ الإعراب على عناية علماء العربية؛ لارتباطه بظاهرة اللحن التي بدأت تظهر في المجتمع العربي، بعد دخول أبناء الأمم المجاورة واختلاطهم بالمجتمع العربي، ولاسيما أنَّ الكثير من مواضع اللحن قد اختصت بالعلامة الإعرابية أكثر من سائر جوانب النحو العربي[٣].

العلامة الإعرابية من حيث المصطلح تنطبق على أكثر من مصداق في النحو العربي وهي الحركات الإعرابية، وحروف الإعراب، والحذف والثبوت، إلّا إنَّ النحاة جعلوا بعض هذه العلامات أصلاً وبعضها الآخر فرعاً ودواخل على الأصل[٤].

نظر ابن جني للحركات على أنَّها الأصل في الإعراب، وأنَّ الحروف دواخل عليها، وإنْ كانت الحركات في الأصل هي أبعاض حروف اللين ولكن في الإعراب اللحاظ مختلف فقد أعطى للحركات قيمة عظيمة بما يفرق بها بين المعاني[٥]، قال ابن جني :((إنابة الحرف عن الحركة وذلك في بعض الآحاد والتثنية وكثير من الجمع، فالآحاد نحو أبوك وأخوك وحماك وفاك وهنيك وذي مال، فالألف والياء

---

[١] نحو التيسير: ٣٨.

[٢] ينظر: المصدر السابق: الصفحة نفسها، ابن جني النحوي: ٢٩٦، و الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى: ٥٤٠-٥٤١،الجملة العربية والمعنى: ٢٨-٣٠.

[٣] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٦٦ ، ومجلة الاستاذ: ٨٠، ونظرات في اللغة والنحو: ٣١-٣٢.

[٤] ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ١٤٠.

[٥] ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة: ١٤٠-١٤١، والايضاح: ٦٩.

والواو في جميع هذه الأسماء الستة دواخل على الفتح والكسر والضم، ألا تراها تفيد من الإعراب ما تفيده الحركات: الضمة والفتحة والكسرة)) [١].

هنا يتحدث ابن جني عن مواضع ينوب فيها الحرف عن الحركة في بيان الوظيفة النحوية للكلمة داخل التركيب ولم يتطرق ابن جني إلى أسباب نيابة الحروف في هذه المواضع مناب الحركات بل اكتفى بعرض المواضع التي تجري فيها الحروف مجرى الحركات في الدلالة على المعاني النحوية ففي النص الآنف يذكر من هذه المواضع هي الأسماء الستة التي تعرب بالحروف ثم نراه يستكمل عرض بقية المواضع في ذات النص الذي لم ننقله كاملاً لطوله فاكتفيت بموضع الشاهد منه[٢].

وقد ذهب ابن جني مذهب سيبويه في أنَّ الحركة تقع كالعرض على الحرف الذي يظهر عليه الإعراب وإنَّها محتاجة إليه خلافاً لأستاذه أبي علي الفارسي[٣].

بقي أنْ نقول إنَّ حركات الإعراب غير مختصة بالمعربات من الألفاظ فقد تأتي مع المبنيات، ولكنها تلازم حالة واحدة وكي يفرق النحاة بين حركات الإعراب والبناء فقد اطلقوا ألقاباً خاصة فالرفع، والنصب، والجر للاسم المعرب، فإن كان الاسم مبنياً فإن لهذه الحركات ألقاباً أخرى فالاسم المبني إمّا على الضم، أو الفتح، أو الكسر، أو السكون أو ما يطلق عليه الوقف عند سيبويه والمبرد وتبعهما ابن جني في اصطلاح ذلك[٤].

---

[١] الخصائص: ١٣٧/٣.

[٢] ينظر المصدر السابق: الصفحة نفسها.

[٣] ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٢،٣٧/١.

[٤] ينظر الكتاب: ١٣/١، والمقتضب: ٤/١، و اللمع في العربية: ١٧، و العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ١٤٥-١٤٦.

وقد كان هذا الفرق الدلالي بين ألقاب علامات الإعراب و البناء خاصاً بنحاة البصرة، أما الكوفيون فإنَّهم خالفوا البصريين واستعملوا علامات الإعراب للدلالة على حركات البناء اللازمة أيضاً [١].

وقد تبع ابن جني نحاة البصرة في التفريق بين علامات الإعراب وعلامات البناء اذ قال: ((فالإعراب أَرْبَعَة أضْرب رفع وَنصب وجر وَجزم فالرفع وَالنّصب يشْتَرك فيهمَا الِاسْم وَالْفِعْل والجر يخْتَص بالأسماء وَلَا يدْخل الْأَفْعَال، والجزم يخْتَص بالأفعال وَلَا يدْخل الأسماء، وَالْبناء أَرْبَعَة أضْرب ضم وَفتح وَكسر ووقف فالضم يكون فِي الِاسْم نَحْو حيثُ وَمن قبلُ وَمن بعدُ وَفِي الْحَرْف فِي مُنْذُ فِي لُغَة من جر بهَا وَلَا ضم فِي الْفِعْل))[٢].

وبالعودة إلى كلام ابن جني على الإعراب ووظيفته في الكشف عن المعاني النحوية في الجملة العربية نجده يشير إلى عدد مما اطلق عليه بـ(قرائن المعنى) التي نالت عناية كبيرة لدى الباحثين ومن أهمهم الدكتور تمام حسان الذي قسَّم قرائن المعنى في النظام النحوي على لفظية ومعنوية[٣].

وبالحديث عن العلامة الإعرابية فإنها من القرائن اللفظية التي أناط بها النحاة دور الكشف عن المعنى النحوي في التركيب [٤]، والتي أشار إليها ابن جني في كلامه عن الإعراب في قوله: ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا

---

[١] ينظر شرح المفصل: ٧٢/١ .

[٢] اللمع في العربية: ١٧.

[٣] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩١ وما بعدها.

[٤] ينظر الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى: ٥٤٢،

سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه)) [١].

عرض ابن جني للعلامة الإعرابية وأثرها في الكشف عن المعنى الوظيفي للمفردات داخل التركيب من خلال التمثيل أي الاستشهاد بالكلام المتداول بين الناس وهو أسلوب يستخدمه النحاة لشرح الحدود والقواعد النحوية وقد شاع لدى المتأخرين في مصنفاتهم التي كانت تدرس للمبتدئين.

جمع ابن جني في تمثيله للعلامة الإعرابية بين الحركات الإعرابية وهي الضمة والفتحة والحروف التي تنوب عن الحركات وهي الألف والواو كما هو واضح في قوله: ((أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت))[٢].

حدد ابن جني الغاية من الإعراب وعلاماته والحكم النحوي الذي تحدده العلامة الإعرابية بواسطة رفع أحدهما ونصب الآخر بأنَّك تعلم الفاعل من المفعول، فلو كان الكلام العربي ذا نسق واحد ولم تظهر عليه علامات الإعراب التي تتغير بحسب العوامل الداخلة وموقع الكلمة داخل التركيب لاستبهم الكلام على المتلقي، ولم يميز الفاعل من المفعول، اذ يقول: ((علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه))[٣].

ثمَّ يقدم ابن جني على طرح إشكالية غياب العلامة الإعرابية عن بعض الألفاظ في اللغة العربية لتعذر أو ثقل ظهورها على بعض الحروف العربية وأثر ذلك في

---

[١] الخصائص: ٣٥/١.

[٢] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[٣] المصدر نفسه: الصفحة نفسها

وظيفة الإعراب في بيان المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية إذ قال: ((فإن قلت: فقد تقول ضرب يحيى بشرى فلا تجد هناك إعرابًا فاصلًا وكذلك نحوه))[١].

يشير ابن جني إلى أنَّ تعذر ظهور حركات الإعراب على نحو يحيى وبشرى وغير ذلك من الأسماء التي تنتهي بالألف أو الياء مما يلبس المعنى على المتلقي لانعدام وجود الإعراب الفارق بين المعاني النحوية وإمكانية وقوع كلا اللفظين (يحيى وبشرى) فاعلاً أو مفعولاً على حد سواء، وهو أمر يشير إلى أنَّ العلامة الإعرابية قد تعجز أحياناً عن تحقيق الغاية المرجوة من الإعراب وهي التي صرَّح بها ابن جني بأنَّها الإبانة عن المعاني النحوية؛ لذا عمد النحاة ومنهم ابن جني إلى التأكيد على وجود قرائن أخرى تنسجم مع بنية النظام النحوي وتدل على المعاني النحوية في حال غياب العلامة الإعرابية أو تتضافر معها في حال وجودها ومن هذه القرائن التي تحدث عنها ابن جني قرينة الرتبة.

قرينة الرتبة

إنَّ مصطلح الرتبة يطلق لوصف مواقع الكلمات في التركيب النحوي للجملة العربية[٢]، وإنَّ للرتبة أهمية كبيرة في التراكيب الإسنادية؛ لأنها تميز الجمل الاسمية من الفعلية بحسب رتبة وموقع الاسم أو الفعل من الجملة[٣]، وهي أيضاً قرينة لفظية تتضافر مع غيرها من القرائن لتدل على المعنى النحوي أو ما يسمى بالباب، لذا فهي علاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق، يدل موقع كل منهما على معناه، وقد صنفت إلى رتب محفوظة كصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام، وغير ذلك، وإلى رتب غير محفوظة كرتبة المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول، ولكن قد

---

[١] الخصائص: ١/٣٥.

[٢] ينظر: مبادئ اللسانيات: ٢٣٢.

[٣] ينظر: العلاقات الاسنادية في القرآن الكريم: ٥٩.

يدعونا أمن اللبس في المعنى إلى حفظ الرتب غير المحفوظة وذلك نحو ضرب موسى عيسى ونحو أخي صديقي اذ يتعين أنْ يكون موسى فاعلاً وأنْ يكون أخي مبتدأً خلافاً لكونهما في الأصل لا يجب أنْ يكونا فاعلاً ومبتدأً ولكن أمن اللبس جعل رتبة تقديم الفاعل على المفعول به والمبتدأ على خبره من الرتب المحفوظة، لذا فتعد الرتبة هنا القرينة الرئيسة الدالة على الباب النحوي[1].

وهو ما صرَّح به ابن جني عند حديثه عن قرينة الرتبة في معرض جوابه عن الإشكالية التي طرحها حول غياب العلامة الإعرابية الدالة على المعاني النحوية في بعض الأمثلة والشواهد النحوية إذ يقول: ((فإن قلت: فقد تقول ضرب يحيى بشرى فلا تجد هناك إعرابًا فاصلًا وكذلك نحوه قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب))[2].

فقد نبه على مواضع لا نجد فيها إعراباً فاصلا بين المعاني النحوية مما يخفى حاله على المتلقي، فان ابن جني يلزم أنْ يكون الفاعل مقدماً على المفعول وإن كان ذلك خلاف القاعدة النحوية التي تجوز تقديم المفعول وتأخير الفاعل؛ لأن رتبة الفاعل والمفعول من الرتب غير المحفوظة إلّا إنَّ غياب العلامة الإعرابية جعلها رتبة محفوظة لتقوم مقام الإعراب في بيان المعاني النحوية والتمييز بين الأبواب النحوية.

إنَّ الحديث عن علاقة غياب الإعراب بحفظ المراتب يوحي بأهمية الإعراب وكيف يعطي للغة العربية إحدى أهم مميزاتها، وهي جواز التقديم والتأخير في

---

[1] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧-٢٠٩.

[2] الخصائص: ١/٣٥.

التركيب اللغوي وما يستتبع ذلك من أغراض بلاغية يذهب لها المتكلم ليراعي مقتضى المقام[١].

وفي معرض كلام ابن جني على الإعراب وقيام الرتبة مقامه في البيان عن الوظائف النحوية، فهو لا يغفل عن أهمية المعنى المعجمي والسياق اللغوي العام الذي يتضافر مع الإعراب أو القرائن الأخرى أو تنفرد أحياناً في الدلالة على المعنى النحوي للتركيب وتعطي المتكلم حرية التصرف في التقديم والتأخير، إذ يقول: ((فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو أكل يحيى كمثرى: لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت))[٢].

فابن جني يعطي لدلالة المفردات المكونة للجملة والعلاقة بينها إمكانية تحديد المعنى الوظيفي ولكن ذلك قد يعتمد في بعض الأمثلة على أنْ يكون السامع أو المتلقي بشكل عام من المتكلمين بها والقادرين على فهمها، وقد عدّ الرضيّ (ت ٦٨٦هـ) دلالة المفردات والعلاقات بينهما من القرائن المعنوية إذ قال: ((والمعنوية نحو: أكل الكمثرى موسى، واستخلف المرتضى المصطفى))[٣].

وفي مثالي ابن جني والرضيّ تعتمد القرينة المعنوية على طبيعة العلاقة بين الأكل والكمثرى، بأنها لا تنسجم مع طبيعة علاقة الفاعلية، فلذا نحكم بأنَّ بينهما علاقة المفعولية وبذلك نحكم بأنَّ (الكمثرى) هي المفعول به، وإنَّ (موسى) أو (يحيى) هو الفاعل في الجملة، ولذلك جوَّز ابن جني والرضيّ أنْ يتقدم الفاعل أو

---

[١] ينظر: معاني النحو: ٣٦/١، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية: ٣٤.

[٢] الخصائص: ٣٥/١.

[٣] شرح الكافية: ٧٢/١-٧٣.

يتأخر مع فقدان العلامة الإعرابية الكاشفة لأنَّ فهم النص وتمييز الوظائف النحوية فيه مبني على معرفة خصائص المجالات الدلالية وتجاوبها بين المفردات[١].

لذا فيمكن القول إنَّ في كلام العرب نصوصاً تكون طبيعة العلاقة بين مفرداتها لا تتوافق مع قواعد الإعراب، وهذا إمّا أنْ يكون مرده إلى حمل الكلام على المجاز لا الحقيقة وهو مقبول لدى النحاة اذا كان يخدم غرضاً بلاغياً، أو هو مما ناقشه سيبويه في حديثه عن الحسن والقبح في الكلام.

قرينة المطابقة:

يدور معنى المطابقة في اللغة على الموافقة بين الشيئين، وأنْ يكونا على حذو واحد[٢].

وهي ظاهرة لغوية جديرة بأن يقف عندها الباحث في النحو العربي ذكرها الدكتور تمّام حسّان ولكنها لا تشمل جميع الكلم لذا فقد بيَّنَ الدكتور تمام حسان بأنَّ ((مسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية والضمائر، فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف مثلاً إلّا في النواسخ الفعلية، فإنَّ علاقتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة، أمّا الخوالف فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق(نعم) من تاء التأنيث))[٣].

وتكون المطابقة في اللغة العربية في خمسة مظاهر هي: الإعراب (العلامة الإعرابية)، الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)، العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريف والتنكير)[٤].

---

[١] ينظر: النحو والدلالة: ١٤٠.

[٢] ينظر: العين (ط ب ق): ٣٧/٣،تاج العروس (ط ب ق): ٦٠/٢٦.

[٣] اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٢١.

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ٢١١-٢١٢.

تكمن أهمية المطابقة في أنَّها قرينة على الباب النحوي وهي وسيلة من وسائل ترابط الجملة والتوافق السياقي للنص[١]، وإنها في أيٍّ من المجالات المذكورة آنفاً عامل مهم في تقوية الصلة بين الطرفين المتطابقين مما يجعلها قرينة تدل على ما بينهما من ارتباط في المعنى الدلالي المعجمي ودالةً كذلك على المعنى النحوي أيْ الباب الذي يقع فيه طرفا المطابقة[٢].

لذا فإن زوال المطابقة يجعل الكلام عسير المنال خارجاً عن حدود الفهم و مفتقداً للإفادة وهو ما يخرج اللغة عن وظيفتها في التعبير عن أغراض المتكلمين بها[٣].

فقد تبين أنَّ للمطابقة وظيفة دلالية في الكشف عن المعاني النحوية للمفردات داخل التركيب النحوي في غياب العلامة الإعرابية، فهو يعرض لاحد مجالات المطابقة وهي المطابقة في النوع (التأنيث والتذكير) بواسطة حديثه عن جواز التصرف بالمفردات في الجملة العربية إذا كان المعنى الوظيفي واضحاً من خلال العلامات الإعرابية أو ما ينوب عنها أو يتضافر معها من قرائن نحوية فيقول: ((فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو أكل يحيى كمثرى: لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت وكذلك ضربت هذا هذه وكلم هذه هذا))[٤].

---

[١] ينظر: القرينة في اللغة العربية: ٨٠ -٨١.

[٢] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٢-٢١٣.

[٣] ينظر: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: ٣٠٣، و اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٣،الخصائص ٣٣/١.

[٤] الخصائص: ٣٥/١.

فهو في قوله: (وكذلك ضربت هذا هذه) و (كلمَّ هذه) يجعل من الحاق علامة التأنيث بالفعل أو عدمه مطابقة للفاعل دلالة تميّز الفاعل من المفعول من المفردات التي أعقبت ذكر الفعل؛ فيستدل على أنَّ (هذه) في الجملة الأولى هي الفاعل؛ لأنَّ الفعل في هذه الجملة جاء ملحوقاً بعلامة التأنيث موافقة للفاعل، أمّا في الجملة الثانية (كلم هذه هذا) فبدلالة خلو الفعل من علامة التأنيث نحكم بكون (هذا) هو الفاعل للتوافق بينه وبين فعله بالتذكير.

وقد تنبه النحاة إلى أنَّ التذكير والتأنيث يراعى في كثير من الأبواب النحوية كإسناد الفعل إلى الفاعل وفي الابتداء وخبره إلى غير ذلك، وإنَّ العرب اشد رعاية للمطابقة في النوع وتكون اشد وأوجب في حالة تقدم المسند إليه وتأخر المسند[١].

فالأصل عندهم أَنَّ الأفعال كلها مذكرة وإنما تلحقها علامة التأنيث دلالة على تأنيث الفاعل ولذلك أحكام خاصة بحسب انقسام المؤنث على حقيقي ومجازي[٢].

ونرى أهمية المطابقة في التذكير والتأنيث في تعيين المعنى الوظيفي في توجيه ابن جني لقراءة إبراهيم[٣] لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾[٤] بالياء فقد عدّ ابن جني أنَّ تذكير (تكن) له ثلاثة أوجه: ((أحدها: أن يكون في "يكن" ضمير اسم الله؛ أي: لم يكن الله له صاحبة، وتكون الجملة التي هي (له صاحبة) خبر كان، والثاني: أن يكون في (يكن) ضمير الشأن والحديث على شريطة التفسير، وتكون الجملة بعده تفسيرًا له وخبرًا، كقولك: كان زيد قائم؛ أي: كان الحديث والشأن زيد

---

[١] ينظر: احياء النحو: ٥٠.

[٢] ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ١٩٣-١٩٤.

[٣] ينظر : الكشاف :٣٢/٢ ، والبحر المحيط:١٩٤/٤ .

[٤] الأنعام، الآية ١٠١.

Abstract

This study attempts to search the concept and issues of grammatical denotation in scientist in the 4th century A.H., and knight in the Arabic language which is Abi Al-Fatih Othman Bin Jinee (D. 392 A.H.). It is described as difficult study because the study is concerned with structural grammatical denotation because it demands more depth in studying texts. The structural denotation of layers above each other and it gets more difficult if it is concerned with the study of grammatical denotation in Quranic texts like the ones in the book of "Al-Muhtasab" or in poetry of Arabs that they are found in a number of his writings like elucidation and remarks.

The study dealt with the concept of grammatical denotation, its historical origins, foundations and starting's of grammatical denotation for Ibn Jinee. Then his concept of parsing its significance, the job of parsing punctuation marks, and Quranic pronunciations and significance in reveling the grammatical meaning, and the appearances of Ibn Jinee's in looking after the meaning. Then, the research moved to study structural grammatical denotation supportive and developed which happened to the term of the sentence. Then the study of what happens to the grammatical structure like denotation of deleting, prefixing, reminding, baring on the meaning and grammatical modulation. The study was concluded with the most important findings reached by the researcher.